النار والتدريبات في المنطقة » بقدر ما يعود الى التفكير بتنفيذ مشروع اقامة مدينة يهودية هناك ، فمن المعروف ان هذا المشروع ينسجم مع ما يعرف بخطة الون وخريطة ديان اللتين تدعوان الى اقامة مدينة في المنطقة تحمل اسم «كريات بريحو». وازاء الخطر المحدق بالفلاحين العرب اصحاب هذه المنطقة شكلت بلديتا بيت لحم وبيت ساجور وفدا لتقديم احتجاج الى السلطات الاسرائيلية ضد عملية الاستيلاء ، وبالفعل توجه الوفد الى الحاكم العسكري في ٧٢/١٠/٢٣ وقدم باسم الاهالي احتجاجا ، ووعد الحاكم العسكري بنقل ذلك الى السلطات المسؤولة ! بيد ان هذه السلطات كانت منهمكة في الوقت نفسه بدراسة عملية مصادرة منطقة اخرى تصل مساحتها الى ثلاثة الاف دونم في ضواحي قرية عنتا في الشمال الشرقي لمدينة القدس ، دون ان تتذرع هذه المرة بالحجة المألوفة ، بل اعترفت ان عملية المصادرة جاءت « لاقامة منطقة صناعية للقدس ، وكذلك لنقل المسلخ الذي يسبب الازعاج للمستوطنين من التلة الفرنسية الى منطقة بعيدة عن محل سكناهم » (دافار ٧٢/١٠/١١) .

العمال العرب والضم : غدت قضية العمال العرب من بين القضايا الرئيسية التي تواجه سلطات الاحتلال ، واصبحت شبيهة الى حد كبير بقضية مصير المناطق المحتلة التي يحتدم النقاش حولها بشكل قوي لاختلاف مشارب واهواء التيارات السياسية الفاعلة في اسرائيل (انظر اسرائيليات)، فمن المعروف ان مصير المناطق المحتلة تتنازعه منذ الاحتلال وحتى الان وجهات نظر متعددة ومتفاوتة، تتفق كلها على الضم بيد انها تختلف في مقدار الضم ، فهنالك من يرى ضرورة ضم جميع المناطق المحتلة بدون استثناء وهنالك من يكتفي بضم بعض المناطق مثل القدس وهضبة الجولان وغور الاردن وشرم الشيخ ، وقد تمثل التضارب في وجهات النظر حول كمية الضم وحجمه « بخرائط السلام » التابعة للكتل والاحزاب والشخصيات الاسرائيلية الفاعلة . ومع مرور الزمن غدت قضية العمال العرب شبيهة بقضية مصير المناطق المحتلة بنظر الاحزاب الاسرائيلية ، اذ بدأ الحديث والنقاش فيما بينها يحتدم حول ضرورة ضم العمال العرب الى الهستدروت بغض النظر عن صفتهم كمواطنين من المناطق المحتلة ، وبدأت تبرز « خرائط » متفاوتة في حجم الضم وكيفية تطبيقه !

وقبل التطرق الى وجهات النظر المتباينة حول النقاش المحتدم لضم العمال العرب الى الهستدروت لا بد من الاشارة الى ان هنالك عاملين كانا ولا يزالان يتحكمان في تصرف السلطات الاسرائيلية وسلوكها (١) شهوة التوسع (٢) شهوة الحفاظ على نقاء او صفاء المجتمع اليهودي في « دولة اليهود » ، بيد ان هاتين الشهوتين تتخللهما رغبات صعبة ومتناقضة ، فشهوة التوسع ترافقها رغبة في ان تكون المناطق خالية من السكان الاصليين ، وبما ان ذلك ليس امرا متوفرا ، فان الرغبة تتمثل في ترحيل هؤلاء السكان ، الا ان ذلك يعتبر صعبا بسبب الظروف الموضوعية ، كما ان شهوة الحفاظ على نقاء المجتمع الاسرائيلي وصفائه تتنازعها رغبة اخرى ، تتمثل في تسخير السكان ضحايا الشهوة الاولى ، للعمل في المجالات الاقتصادية ، وبين هاتين الشهوتين تبرز المواقف المتباينة للتكتلات السياسية في اسرائيل تجاه مصير المناطق المحتلة ومصير الانسان المحتل . ولعل ظاهرة العمال الزراعيين العرب الذين يعملون في المستوطنات الاسرائيلية خير دليل على التناقض بين الشهوتين، بين شهوة النقاء والرغبة في التسخير ، فقد حدث صراع بين السلطات الاسرائيلية من جهة وبين مستوطنات النقب من جهة اخرى في الاونة الاخيرة حول ظاهرة العمال العرب الذين يخدمون وينامون داخل المستوطنات في ظروف صعبة شبيهة الى حد كبير بظروف الملونين في جنوب افريقيا واوضاعهم فالسلطات الاسرائيلية رأت في هذه الظاهرة خطرا «قوميا واجتماعيا» كما جاء على لسان وزير العمل، منطلقة من شهوة الحفاظ على نقاء مجتمع المستوطنين وطهارته ولذا اتخذت قرارا بعدم السماح للعمال العرب بالنوم داخل هذه المستوطنات بينما تحركت رغبة التسخير لدى المستوطنين واخذوا يناضلون ضد قرار الحكومة ويدعون الى ايجاد حل مناسب للحيلولة دون الاخطار التي تواجه مزارعهم نتيجة القرار الذي اتخذته الحكومة ، يحفظ مزارعهم وينعشها وفي الوقت نفسه يحمي طهارة مستوطناتهم من « التلوث » وذلك بخلق معسكرات عمل تساوي العمال العرب خلال الليل « فلو اقاموا مركزا كبيرا في منطقة لخيش ، مسيجا وبداخله خيام ، كالمخيمات العسكرية ، لياوي الاجراء من قطاع غزة ، فان ذلك سيكون افضل .. » (معاريف ٧٢/١٠/٢٧) بيد ان هذا الاقتراح الذي جاء على